الازمة المصرية - الليبية والمؤثرات المفتعلة

اخطر ما في انفجار الازمة بين مصر وليبيا ، هو امتداد هذه الازمة وما يرافقها من تهاتر وتعبئة الى صفوف الشعبين الشقيقين · وبصرف النظر عن صحة التهم التي توجهها القاهرة الى المسؤولين الليبيين او عدم صحتها ، تبقى القاهرة مسؤولة بالدرجة الاولى عن هذا التدهور الخطير وامتداده الشعبي ، لانه من واجبها ان تفرق بين العلاقات القومية الطبيعية التي تشد الشعب العربي في كافة اقطاره ، وبين المواقف والاراء والاجتهادات السياسية للقيادات الحاكمة ·

وما زال العرب يذكرون بمرارة تلك الحقبة السوداء التي اعقبت الانفصال في سوريا والتي اعقبت حرب اليمن ، وكيف ان تلك الاحداث انعكست لتمس جوهر العلاقات القومية الاساسية وتلطخ اعظم واهم الانجازات التي حققتها تلك العلاقات التاريخية ·

فالقطر الاكبر هو المسؤول الاكبر · ومن مسؤوليته القومية والتاريخية ان يبحث عن سبب التدهور في ذاته قبل ان يبحث عنه في الاخرين ، وان يصحح ما في ذاته ليسهل عليه تصحيح الاخرين · ·

ولعل هذه المرحلة الخطيرة من حياة الامة العربية تقتضي قبل كل شيء ارساء قواعد عميقة الجذور للعلاقات القومية ·· قواعد تنمي المشاعر الوحدوية بين جماهير الشعب العربي ومصالحها الاقتصادية الاساسية وما يستتبع ذلكمن تفاعل طبيعي ، وتترك المجال رحبا فسيحا لتصارع الاراء والمعتقدات والمواقف والاتجاهات دون مؤثرات مفتعلة تستنجد بالمصالح القطرية والنعرات الاقليمية ضد امتداد المناهج الصحيحة المخالفة لمواقف الحكام الى صفوف الشعب وقوى التغيير ·

وقد ادركت حكومة الثورة في العراق هذه الحقيقة بعد التجارب المريرة الماضية فاخذت تقيم علاقات اقتصادية وثقافية واسعة النطاق مع مصر هي في النهاية علاقات بين الشعبين المصري والعراقي ولمصلحتهما المشتركة ، دون ان تسمح لذلك بأن ينال من مواقفها المبدئية سواء من التسوية التي يقودها النظام المصري واتجاهه نحو الولايات المتحدة او من القوى الحاكمة في مصر والاتجاهات المرتدة فيها ·

ولكن يبدو ان القوى التي تقود مصر باتجاه التسوية مع اسرائيل والاستعمار بحاجة دائما ، تحت وطأة الشعور بفداحة سياستها وارتكاباتها ، الى معركة جانبية تصرف فيها الانظار عن المواطن الاساسية للخلل والانحراف· وبهذهالروح قادتهذه القوى معركة صاخبة ضد العراق في اعقاب مشروع روجرز ، وبهذه الروح تقود اليوم معركة صاخبة ضد ليبيا في اعقاب مشاريع كيسنجر ·

فالى متى ؟!

سليمان الفرزلي